الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـــامعـــة عبد الحميد بن باديس –مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية والنقدية

تخصص:نقد حديث ومعاصر

الموضوع:

المنهج السيميـائي عنـــــد غريماس

إعداد الطالبة:
- ذهيبة فداق

إشراف الأستاذ الدكتور:
***مكروم السعيد.**

السنة الجامعية:2019/2018

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى شيء لديه‘و الأجمل أن يهدى الغالي إلى الأغلى‘

هي ثمرة جهد جهيد أجنيها اليوم‘و لا يسعني إلا أن أتقاسم نشوتها إلى من شاطروني‘الأفراح و الأقراح هي هـــــــديـــــــة رمزية أهديها

إلـــــــــــى رمز الحب و الحنان أمي

إلـــــــــــى مثالي و سندي و قدوتي في الحياة أبي

إلـــــــــــى كل من ساعدني في مشوار هذا البحث

إلـــــــــــى الذي يستحقون مني كل الحب و الإحترام و التقدير

إلـــــــــــى كل أصدقائي‘ إلى الأستاذ المشرف التي كان مشرفا و موجها لي : "السعيد مكروم".

إليهم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع ‘الذي يعتبر ثمرة مجهود طوال حياتي الدراسية.

كلمة شكر وتقدير

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا ا لأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهود كبيرة في بناء جيل الغد لبعث الأمة من جديد....

وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير و المحبة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة.....

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة.....

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل اللغة و الأدب.

"كن عالما ‘فإن لم تستطع فكن متعلما ‘فإن لم تستطع فأحب العلماء‘فإن لم تستطع فلا تبغضهم".

و أخص بالتقدير و الشكر:

الأستاذ: السعيد مكروم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه الكريم أشرف خلق الله محمد الامين وشفيعنا يوم القيامة وقائدنا إلى الزلفى أجمعين ،صلوات الله عليه وأفضل التسليم صاحب الأذكار جامع الامطار هازم الاحبار بعون الجبار أما بعد:

السيميائيات مجال واسع تربع على عرش المناهج النقدية الحديثة وتشربت هن كل العلوم لكي تثبت فعاليتها وجدارتها في التعامل مع النصوص الادبية وضرورة الالتفات إلى الشكل في العمل الادبي وانطلاقا من هذا يمكن طرح الإشكالية الآتية:

* ما مفهوم السيميائية؟

* ما منهج الذي يعتمده غريماس في تحليل النص الأدبي؟

*فيما تتمثل أهم الانتقادات الموجهة إلى منهج غريماس؟

و هذا ما دفعني إلى اختيار موضوع بحثي الذي عنونته بـــــــــــــ:**"المنهج السيميائي عند غريماس"** وجعلته في خطة تتألف من مدخل وفصلين:

1-المدخل: المعنون ب**"مفاهيم عامة"**تناولت فيه مفهوم السيميائية وماهيتها.

2-الفصل الاول**:"غريماس والتحليل السيميائي**:تناولت فيه السيرة العلمية لغريماس وأهم مصادره الفكرية بالإضافة إلى التحليل السيميائي المعتمد في العمل الادبي.

3-الفصل الثاني:المعنون بـ:**"المنهج السيميائي لغريماس وأهم الانتقادات"**تناولت فيه المنهج السيميائي لغريماس وأهم الانتقادات الموجهة لهذا المنهج.

ثم أنهيت البحث بخاتمة تلخص أهم النتائج المتوصل إليها.

و إذا كان لكل بحث دواعي و أسباب تقتضي الشرح و التعليل ‘فإن دواعي بحثي هذا ليست غريبة و لا بالأمر العجيب‘فإن المكتبات العربية تفتقد إلى ما هو ثمين فهي بحاجة إلى هذه الدراسات.

أما المنهج الذي اتبعته منهج تاريخي و تحليلي الذي يدرس النصوص الأدبية دراسة تحليلية حرصت أن تكون أحكامي في هذه الدراسة موضوعية مدعمة بالأدلة و الحجج و الأراء،أما بالنسبة لأهم المصادر الذي اعتمدت عليها منها:

*النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ل ابراهيم محمود خليل.

*مباحث في السيميائية السردية لبوشفرة نادية .

*مناهج النقد الادبي ليوسف وغليسي.

و في الأخير أتقدم بكلمة شكر إلى الأستاذ " السعيد مكروم"الذي تتبع خطوات إنجاز هذا العمل بنصائحه و إرشاداته القيمة.

مدخـــل

ماهية السيميائيات:

عندما تأملنا بهذا الكون بمختلف ظواهره ‘وجدنا نظاما من العلامات فسلوكنا وملابسات الحياة الاجتماعية والفكرية وملابسات الإنتاج والتبادل لا تخلو من استخدام العلامات فكل الوجود مبني على أساسها ‘وما فيهل من دلالة‘ونحن نستخدم العلامات اللغوية والتي يبدأ اكتسابها مع نشوء الحياة الواعية ثم علامات الكتابة وعلامات التحية:والتعرف على الآخر‘ثم العلامات التي تنظم المرور والعلامات الخارجية التي تشير إلى الظروف الاجتماعية وعلامات العبادة والشعائر وعلامات الفن...الخ.فعلامة تلعب دورا أساسيا هو التمثيل في المسرح الحياة الاجتماعية ‘فهي تحل محل شيء آخر و تستدعيه باعتبار بديل عنه.[1]

إن دراسة النظام الاستشاري هي دراسة قديمة جدا‘إن لم نقل قديمة قدم الكون نفسه‘إلا أن المنطلقات النظرية هذه الدراسة اختلفت من زمن إلى اخر ومن امة إلى امة أخرى وذلك لاختلاف الثقافات والمراحل التاريخية ‘وقد وصلت إلينا بعض التأملات والافكار السيميولوجية من حضارات قديمة كالحضارة الصينية والهندية واليونانية والعربية‘إلا أن الافكار والـتأملات بقيت في إطار التجربة الذاتية ولم تدخل في أطار التجربة العلمية الموضوعية.

تميز النقد الحديث بحركية مغايرة من حيث المنهج والمصطلح سواء نظريا أو تطبيقيا‘عما سبقه فكان استقصاء الأفكار من العلوم المعرفية المتشعبة على اختلافها من فلسفة ومنطق وتحليل نفسي ولسانيات فهذه الأخيرة بطابعها اللغوي شدت إنتباه علماء اللغة من بينهم دي سوسير الذي برز كأول مؤسس لها في كتابه"محاضرات في اللسانيات العامة"فأورد فيه مصطلحات جديدة في الساحة النقدية أهمها السيميولوجيا فيعرفها على أنها"دراسة حياة العلامات داخل الحياة الإجتماعية"[2]

[1] بنفيست إميل"سيميولوجيا اللغة"تر:سيزا قاسم‘ط1‘الدار البيضاء‘1968‘ج1‘ص16.
[2] بشير تاوريرت"محاضرات في مناهج النقد الادبي المعاصر"دار الفجر للطباعة والنشر‘الجزائر‘د.ط 2006‘ص115.

فلم يكن علم السيمياء وليد العصر الحديث بل هو علم قديم النشأة:فقد اهتدى القدماء من عرب وعجم ببهذا الجانب من علم اللسانيات من اكثر من الفي سنة‘فافرد الفيلسوف "أفلاطون"هذا الموضوع في كتابه"CARTYLE"واستعمل مصطلح السيميوطيقا والهدف هو تصنيف علامات الفكر لتوجيهها من منطلق فلسفي شامل‘وانطلاقا من هذا تنصهر السيمولوجيا.

وهكذا تطورت الدراسات فيما بعد بالنسبة للعالم الأروبي أما في العالم الأمريكي الذي مثله عالمه شارل سندرس بيرس1839-1914.الذي إهتم بدراسة الفلسفة والمنطق إلى جانب تأسيسه لعلم السيميوطيقا أو علم العلامات الذي تجلى في كتابه الموسوم "كتابات حول العلامة",في إشارة منه إلى الفضاء اللامحدود الذي تشغله السيميائية-حيث يقول في هذا الصدد :"ليس باستطاعتي أن أدرس أي شيء في الكون كالرياضيات والأخلاق والميتافيزيقا...إلا أنه نظام سيميولوجي".[1]

وبعد ما جاء به هذان العالمان ظهر هناك إختلاف ومفارقة بينهما من حيث تسمية المصطلح إلا أن الإنطلاقة واحدة وهي السمة مشتقة من اللغة الإغريقية وتعني السمة في السابقة أما في اللاحقة فيفترقان فأحدهما ينتهي باللاحقة لوجي و تعني الخطاب والعلم.[2]

أما التي تنتهي بلاحقة TIQUEالتي تعني النسبة العالمة في جملة من المصطلحات الغربية وبعد التفصيل في التسميتين اتفقوا على وضع مصطلح يجمع بينهما هذا ما ورد على لسان غريماس سنة 1974في تصريح لجريدة العالم "LE MONDE"الباريسية حيث ذكر أنه وقع اتفاق بين جاكبسون –ستروس-بنفيست-بارت على تسميتها السيميائية .[3]

بالرغم من توحيد المصطلح إلا أن السيميائية لم تقف عند حدودها العلمية ,بل تجاوزتها إلى الوسائل المنهجية حيث تحولت من علم موضوعه العلامة ومنهجه التحليل البنيوي إلى

[1]مرتاض عبد الملك"مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية"مجلة السيميائيات‘وهران‘الجزائر‘ع2‘2006‘ ص20.
[2]المرجع نفسه‘ص20
[3]ينظر المرجع نفسه‘ص23

منهج قائم بذاته وهذا ما جاء به رولان بارت في كتابه"نظام الموضة"الذي يقدم موضوع بحثه على أنه التحليل البنيوي للأزياء النسوية أما منهجه فمستوحى من علم العلامات العام.

"إذا هي تستهدف إلى استقراء انتاج الدلالة من خلال آلياتها وابراز كيفيات اشتغالها في مختلف الأنشطة الثقافية حتى من خلال السلوك الطبيعي للمجموعات البشرية وبهذا اكتسبت بفضل تشعبها المعرفي إلى مضاعفة التوجهات السيميائية وتعدد تياراتها فمنها السيميائية الأنسنية وتختص بدراسة الشعائر والمظاهر الاحتفالية والسيميائية النفسية تهتم بالدلالات النفسية الفردية‘أما الإجتماعية تعكف على البحث في الدلالات الإجتماعي إضافة إلى بحثها في أنظمة دالة أخرى كتلك المعنية بالموسيقى والسنما‘المعمار والأدب بفنونه الشعر والنثر.[1]

وانصب اهتمام هذه الأخيرة على فهم النص الأدبي في مختلف أبعاده منها البعد السردي.بداية مع فلاديمير بروب ومشروعه الوظيفي حين طبقه على الحكاية الشعبية وصولا إلى مدرسة باريس السيميائية التي ضمت جوزيف كورتيس وألجيرادس جوليان غريماس‘ميشال أريفي‘شابرول وجان,كلود كوكس‘وأخرين ولعل ما يؤكد نعت هذا الاتجاه بهذه التسمية ما صدر عن أصحابها من كتب أهمها"مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية"لجوزيف كورتيس‘الذي صدر عن دار هاشات بباريس 1976.وفيه يبسط نظرية أستاذه غريماس فيي تحليل السرد والخطاب بصفة عامة وتتبع:"مقاربة النصوص والخطابات قصد تحديد المعنى بطريقة علمية وصفية مقننة من أجل دراسة ميكانيزمات الإنتاج السردي والحكائي والقصصي"

إضافة إلى كتاب غريماس "في المعنى"حيث أرسى معالم السيميائية الدلالية فيه التي تهتم بدراسة المحتوى أو المدلول عن طريق شكلنته أي دراسة أي دراسة شكل محتواه ومن

[1] جوزيف كورتيس"مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية"ت جمال حضري‘الدار العربية للعلوم الناشرون‘منشورات الاختلاف‘الجزائر‘ط1‘2007‘ص09.

هنا انبثقت تفرعات جديدة حيث استقلت السرديات كاختصاص ‘حيث تمكن غريماس من تطوير مشروعه.[1]

السيميائية:

لقد تم التعريف بالسيميائية يختلف من باحث إلى آخر هو كذلك .ولم ترتبط السيميائية عند حدودها العلمية ‘بل تجاوزتها إلى الوسائل المنهجية ‘حيث تحولت من علم‘موضوعه العلامة ‘ومنهجه التحليل البنيوي إلى منهج قائم بذاته‘إذ يستوقفنا مثل هذا التحول الطريف في كتاب "نظام الموضة"لرولان بارث الذي يقدم "موضوع"بحثه على انه –التحليل البنيوي للازياء النسوية-أما منهجه مستوحى من علم العلامات العام.[2]

وفي سنة 1969‘تتأسس "الجمعية الدولية للسيميائية"التي تولى أ ج غريماس أمانتها العامة"وتعقد مؤتمرات وملتقيات من حولها‘وتصدر مجلة فصلية وتنشئ فرق بحث تابعة لها.

و في سنة 1979‘يصدر قاموسان سيميائيان متخصصان‘أحدهما لجوزيت راي دوبوف والنخر وهو اعقد وأضخم في المادة والمعالجة -لجوليان غريماس وجوزيف كورتاس.

وقد انتقلت السيميائية إلى الوطن العربي ‘في وقت متأخر نسبيا ‘فهرعت الدراسات إليها تترى وعقدت لها ملتقيات ‘وأسست لها جمعيات على غرار رابطة السيميائيين الجزائريين ومجلات على غرار مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية "المغربية 1987‘ومحضت لها قواميس متخصصة كما فعل التهامي الراجي الهاشمي ‘و رشيد بن مالك ‘وسعيد بنكراد‘وصارت مادة من مواد الدراسة في أقسام اللغة العربية وآدابها ‘ومنهجا ينتهجه كثير من النقاد العرب لمعاصرين ‘كمحمد مفتاح ومحمد الماكري وأنور المرتجي

[1] ينظر المرجع نفسه‘ص10.
[2] يوسف وغليسي"مناهج النقد الادبي"جسور للنشر والتوزيع‘الجزائر‘ط3‘2010‘ص93.

وقاسم المقداد وعبد الله الغدامي وصلاح فضل وعبد المالك مرتاض وعبد القادر فيدوح و سعيد بوطاجين.[1]

وردت في قاموسه بتعريف فضفاض فيقول:"خاصية معطاة تشخص نمطا خطابيا معينا ومنها يمكن تمييز الخطابات السردية من الخطابات غير السردية"

وهكذا توسع قريماس ومن معه ليكونوا اتجاها أطلق عليه"السيميائية "ويختصرها أيضا من مصطلح اللغة الأجنبية وبذلك فهو يدرس العمل السيميائي من حيث كونه حكاية مجموعة من المضامين السردية الشاملة.ويعتمد على مصطلح السردية كما قرره قريماس.

و في المقابل هناك اتجاه آخر متمثل في جماعة "تودوروف"يعتمد مصطلح السيميائيات ويدرس العمل السيميائي من حيث هو خطاب أو شكل تعبيري ويطلق عليه الخطاب السيميائي

نجد الباحث عبد المالك مرتاض يشمئز من معادلة دليل بدعوى أن الدليل غالبا ما ينصرف إلى معنى قريب من البرهان'وإذن من الدلائلية في صيغتها المنسوبة إلى الجمع،ولا يرى فيها سوى –مصطلح يفتقر إلى تأسيس من الوجهتين اللغوية والمعرفية جميعا-،ولسبب آخر يشاطره المسدي الرأي،بل الرفض لكل مشتقات مادة –دل –دلالة في المجال السيميائي،التي أحلت مصطلحا من مصطلحات علوم اللسان في غير موطنه لأن مادة الدلالة بمشتقاتها قد تكرست لعلوم المعنى فكأن في استعمال مادة الدلالة للتعبير عن الساميوتيك إحراج للغة وإدخال للضيم على ألفاظها ،باعتبار أن مادة –س و م-هي المكرسة أصلا لعلم العلامات.[2]

ذلك أن عامة الباحثين في هذا الحقل المعرفي،غالبا ما يستنيمون إلى مصطلحات – السيميائية والسيمياء وعلم السيمياء....التي ترتد كلها إلى الثلاثية المعجمية العربية سما،سوم،وسم،حيث تتيح لنا الأولى :السمو والاسم بمعنى الرفعة والعلو ،أو التنويه

[1] ينظر المرجع نفسه 'الصفحة نفسها.
[2] يوسف وغليسي"الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض"المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر، 2002،ص58

والتوضيح والتعريف بالعلامة/التسمية.والثانية:السومة والسيمة والسيمى والسيميا والسيمياء بمعنى العلامة.والثالثة:السمة والوسم والوسام والميسم بمعنى الأثر ،فإذا بحثنا عن السلك الرابط بين أطراف المادة اللغوية في مخزونها القاموسي برزت لنا حصيلة التقليبات المعجمية في صورتها الثلاث ،فإذا هي الاسم من –س م و -،والسمة من –و س م – والسيمياء من –س و م -.[1]

ولقد استغل الفرصة بعضهم حين قالوا:السيمياء تارة،وعلم السيمياء تارة أخرى،لكن المسدي رأى من طرافة المصطلح الثاني –أن الاستعمال قد يدفع إلى تعزيز لفظ السيمياء بلفظ العلم ولكن الواقع هو أن لفظ العلم يأتي فائضا من باب الإطناب وذلك لتأكيد المضمون المعرفي الذي هو قائم في المصطلح الدال بذاته على العلم،فقد يحصل إلا يكتفي الاستعمال بلفظ الكيمياء أو الفيزياء على سبيل المثال فيؤتى بلفظ العلم لتأكيد الهوية المعرفية للكلمتين فيقال علم الفيزياء وعلم الكيمياء على أن الطريف –مرة ثانية-هو أن ما يراه المسدي من باب الإطناب والنفالة هو عين الفرض في تقديرنا،لأننا نخالفه في قضية دلالة المصطلح.[2]

و نخلص إلى تعريف االسيميائية عند قريماس فهي تحويل أو مجموعة تحويلات تحقق صلة الفاعل بموضوع القيمة.وللوصول إلى هذه الغاية يتدرج في التحليل السيميولوجي للمحتوى –أو البنية الداخلية للمحكى-انقا من البنية السطحية ثم البنية العميقة وهذا هو المشروع الذي أسماه قريماس السيميائية .[3]

[1] يوسف وغليسي"مناهج النقد الأدبي"ص112.

[2] عبد السلام المسدي"ماوراء اللغة"مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع،تونس، 1994،ص 77.

[3] ينظر،بوشفرة نادية"مباحث في السيميائية السردية"الامل للطباعة والنشر،الجزائر،د.ط، 2008،ص31.

الفصل الأول:"قريماس والتحليل السيميائي"

السيرة الذاتية لقريماس:

من أهم علماء العصر في المناهج النقدية الأدبية الجيرداس جوليان قريماس ,المولود في التاسع مارس من عام ألف وتسعمائة وسبعة عشر من والدين ليتوانيين .حاصل على شهادة البكالوريا ثم تابع دراسته في العلوم القانونية بكوناس-ليتوانيا-وبعدها مال لدراسة العصر الوسيط حيث أحرز شهادة الليسانس في الآداب.

اهتم بدراسة اللغات واللهجات فسخر عمله الميداني بمنطقة غريز ينودان للبحث في اللغة السلتية القديمة ثم عاد إلى ليتوانيا ‘وبعد إنهاء دراسته بفرنسا وفي سنة ثلاثة وبعدها يعود كذلك إلى فرنسا سنة أربعة وأربعين ليكمل دراسته والتسجيل تحت إشراف ش برونو للحصول على دكتوراه دولة حول مفردات الموضة.[1]

وقام بمحاولة في الدلالة التاريخية بمشاركة ج.ماتوري بعنوان"ميلاد العبقرية في القرن الثامن عشر".وبعدها توجه إلى مجال اللسانيات فأصدر في عامي إثنان وستون وثلاثة وستون "اللسانيات الإحصائية واللسانيات البنيوية"ينتقد فيها المناهج الإحصائية.

وبعدها ألقى درسا في "الدلالة البنيوية"بالمركز الكمي بباريس وهكذا واصل مساره العلمي إلى أن تعمق في مجال السيميائيات وفي سنة ثمانية وستين كشف عن قيمة النماذج التوليدية خاصة التوزيع الموجود بين البنيات العميقة والبنيات السطحية في دراسته "السيميائية أو الميتافيزيقا"إلى جانب أعمال أخرى كتأسيس المركز الدولي السيميائية واللسانيات بإيطاليا عام سبعين.[2]

إلى أن أنتج بعد عامين مسألة في "السيميائية السردية"مواضيع القيمة يؤكد على القيم الثقافية في هذا الفصل.

أما أعماله التطبيقية كثيرة منها:"موبتسان –سيميائية النص-في عام ستة وسبعين ‘وفيه يتحول قريماس باختباره لهذا النص القصير لموباسان "الصديقان"من الأدب الشفوي إلى

[1]رشيد بن مالك"البنية السردية في النظرية السيميائية"دار الحكمة الجزائر‘د.ط‘ 2001‘ص57.
[2]ينظر جان كلود كوكي"السيميائية مدرسة باريس"تر رشيد بن مالكةدار الغرب للنشر والتوزيع‘وهران‘الجزائر‘د.ط‘2003‘ص150.

الحكاية مع الوفاء للرسم السردي البروبي,كما أدخل بعض التعديلات الضرورية عليه.وأولى في تحليله للنص للأفعال النصية محاولا بذلك جعل النموذج الأكثر شمولية مما يتطلبه الحدث المعالج.[1]

كما انصب اهتمامه على النصوص السردية فبلور مفهوم"العوامل "الذي تحدث عنه بروب كما اشترك مع كورتيس في بناء أشكال افتراضية ونماذج معارفية كفيلة لإبراز الاستراتجيات من الفكر إلى المؤلف وفي كل الخطابات‘وبهذا أسهم بشكل كبير في تطوير النقد الأدبي الحديث بتقديم الجديد والتطبيق.[2]

وبهذا أسس لمفاهيم في مسأل المعنى ضمنها تابية"في المعنى"و"الدلالية البنيوية"هادفا إلى إقامة نموذج عام يقنن التأليف القصصي.

وفي فبراير عن عام إثنان وتسعون وتسمائة وألف رحل قريماس عن الوجود مخلفا وراءه أراء وطروحات تحتاج إلى البحث وتطوير تستغل في مناهج تحليل النصوص الأدبية.

غريماس و مؤلفاته :

استقى غريماس أفكاره السيميائية من مصادر عديدة والتي كانت السبب في بلورة السيميائية السردية فهي من الإرهاصات الأولى التي يجب الإشارة إليها‘لما لها من فضل وأهمية في ترسيخ البعد المعرفي له خاصة واللنقد الأدبي المعاصر عامة ومنها[3]:

-مدرسة جنيف :فرديناند دي سوسير :كأهم ركيزة اعتمد عليها التي أسس فيها سوسير لعلم اللغة الحديث وبفضل تلك المصطلحات والثنائيات التي وضعها لدارس هذا العلم .كما أنه تحدث عن السيمياء إذ يقول قريماس :"نجد الراهنية السوسيرية تمثل نقطة إنطلاق للسيميائية".فهذه الأخيرة عنده تدرس الانساق القائمة على اعتباطية الدليل ومن ثم لها الحق في دراسة الدلائل الطبيعية أي لها موضوعين رئيسيين :الدلالة الاعتباطية ،والدلائل

[1] ينظر جان كلود كوكي "السيميائية مدرسة باريس"المرجع السابق‘ص182
[2] ينظر المرجع نفسه‘ص183.
[3] بورايو عبد الحميد"منطق السرد"ديوان المطبوعات الجامعية‘بن عكنون‘الجزائر‘د.ط‘1994‘ص38.

الطبيعة وعلاوة على ذلك فإنها التي تحدد استقلالها ومجالها الابستمولوجي ،وتتكون مفاهيمها وتصوراتها النظرية ومصطلحاتها الإجرائية،ما عليها إلا أن تستعير من اللسانيات مبادئها [1]

ومن هنا تبين لنا أن هناك علما وهو علم اللغة الذي يعتبر فرع من فروع السيميائية ...هذا العلم الذي استعار عددا من مبادئ علم اللغة الحديث منها:العلامة اللغوية والدال والمدلول،واعتباطية الدليل....

*سيميولوجية باريس السيموطيقية:

تضم كلا من جريماس وميشيل أريفي،كلودستابرول،وجان كودكوكي....ويوضح أعمال هذه المدرسة الكتاب القيم الذي صدر تحت عنوان"السيميوطيقا"وقد سعت هذه المدرسة بمفهوم السيميائية الذي لا يتجاوز أنظمة العلامات إلى مصطلح السيميوطيقا الذي يقصد بع علم الانظمة الدلالة،وقد اعتمدت هذه المدرسة على أعمال وأبحاث سويسري وهلمسليف وحتى بيرس حيث كان اهتمام أصحاب هذه المدرسة قائما عل تحليل الخطاب الأجناس الدينية من منظور سيميوطيقا قصد استكشاف القوانين الثابتة المولدة لمظهرات النصوص العديدة.[2]

ومن خلال ذلك يتبين لنا ان مدرسة باريس السيميوطيقية تضم أكثر من عالم وقد وضع جرما مربعه السيميائي الذي يمكن أن يطبق على ان فعل إنساني –معرفي أو خيالي- و أن كل معنى يقوم على تعارضات رباعية...

*اتجاه السميوطيقا الرمزية:

سيميائيات هذه المدرسة تسمى-نظرية الأشكال الرمزية-حيث استلهم كلا من مولينو وجان ناتيي نظرية بيرس الامريكي موسوعة عن علامة وأنماطها كالإشارة –القرنية-والأيقونة

[1] محمد داني"في ماهية السيميائيات والصورة"دار النشر سدي معروف كزبلانكا،المغرب،ط1،2013، ص148.
[2] محمد داني،المرجع نفسه،ص151.

والرمز وفلسفة كاسيرر الرمزية التي تنظم للإنسان بأنه حيوان رمزي،كما تدرس الانظمة الرمزي ومحل العلامات في الإتجاهات والمدارس الأخرى.

يمكننا القول بأن فلسفة كاسيرر تهدف إلى سد الجيوب الفارغة في فلسفة كانط وقد اعتبر الإنسان حيوانا رامزا واللغة البشرية تمثل الطور المتقدم للإنسان فقد انتقل منظور الطبيعة إلى طور الثقافة أي منظور العلامات إلى طور الرموز القابلة القابلة التعميم.

*الاتجاه المادي:

خير من يمثل هذا الاتجاه الباحثة جوليا كريستيف التي تستند في بحثها التوفيق بين اللسانيات والتحليل الماركسي لإيجاد بين الداخل والخارج من المعطى التجريبي الداخلي وقد وظفت كريستيفا مصطلحات ذات بعد ماركسي كالمنتج والممارسة الدالة والمنتج على عدسة المصطلحات الموظفة في الفكر الرأسمالي كالمبدع والإبداع الفني.[1]

من خلال ذلك يمكننا القول بأن جوليا كريستيفا اهتمت بتحليل النصوص الادبية فتبنت في ذلك مشروعا تحليليا أطلق عليه اسم"السيميولوجيا التحليلية"الذي يعني :التركيب بين الخطاب السيميولوجي والتحليل النفسي النظري.

-مدرسة كوبنهاقن النسقية:"لويس هيلمسليف :نشأت سنة 1935على يد هيلمسليف الذي تابع بحثه انطلاقا من المنهجية التي حددها سوسير فعنيت بدراسة العلامة اللغوية وطبيعتها المجردة التي تميل إلى التفكير المنطقي أكثر منه إلى اللغوي.

وتعتبر هذه المدرسة اللغة كيانا قائما بذاته وبنية مساقلة في نفسها.وتعطي للشكل الأولوية المطلقة في دراسة اللسان ومن هنا عاكس المفهوم الأول لدى سوسير المبني على مبدأ التقابل وهو يرفض تقسيم اللسان إلى وحدات بل يجب دراستها ككل ومن خلال العلاقات التي تقيمها مع بقية العناصر الأخرى.

*المدرسة الروسية:

[1] محمد داني"في ماهية السيميائيات.."المرجع السابق،ص152.

تعتبر الشكلانية الروسية التمهيد الفعلي لدراسات السيميائية في غرب أوروبا واسمها الحقيقي جماعة OLOLAZوكانت أبحاثها تطبيقية ونظرية في آن واحد من نتائج هذه الأبحاث ظهور مدرسة تارتو من أعلامها البارزين،لوري لوتمان،وتودوروف وقد جمعت أعمال هؤلاء في كتاب جامع تحت اسم"أعمال حول أنظمة العلامات"واهتمت هذه المدرسة بسيميولوجيا الثقافية ،وأهم ما تميز به الشكلانية الروسية:

-توفيق بين آراء بيرس وسوسير حول العلامة.

-استعمال مصطلح السيميوطيقا بدل السيميولوجيا.

-الاهتمام بالسيميوطيقا الابستمولوجية الثقافية.[1]

من خلال ذلك يتبين لنا أن هذه المدرسة ركزت اهتمامها على السيميوطيقا المعرفية والثقافية،كما اهتمت أيضا بالأجناس الأدبية الاخرى مهما كانت قيمتها الدينة،واعتبار ان العلامة،كما عند مدرسة تارتو لا تكتسب دلالتها إلا بوضعها في إطار الثقافة.

كما استفادت السيميائية من المصطلحات الرياضية مثل "فرضية الوجود"أو "بديهية الإختيار"والتناظر والتقابل في نظام الثنائيات وأخرى لسانية مثل"الإنجاز" و"التوليد" و"المنطقية"كالوصل"والفصل" و"التناقض" وبهذا استطاعت أن تكسب صفة الرياضية لميلها إلى الدقة والوضوح.[2]

حلقة براغ:

من تأسيس رومان جاكبسون وأندري مارتيني لم تنفك أن تعتمد على أعمال سوسير اللسانية.إلا أنها ارتبطت بالدراسة الصوتية وقرنها بالدلالة والمعنى‘على أساس منطقي يمنحها الصفة المطلقة والصوت باعتباره فونيمات له سمة أو علامة ‘تحمل إجابية وسلبية طبيعتها صوتية فونولوجية فهذه الأعمال مصدر إلهام قريماس حين إعداد للبنية الأساسية للدلالة المحققة للمربع السيميائي ,بالإضافة إل النموذج العاملي الذي طوره انطلاقا من

[1]ينظر المرجع السابق،ص153.
[2]ينظر بوشفرة نادية"مباحث في السيميائيى السردية"ص13.

علاقة الفاعل بالمرسل والمرسل إليه في عملية تمرير وتبليغ الرسالةوهذه الاعتبارات شديدة الفعالية تستجيب لمساعي قريماس الافتراضية من إنتقال الدلالية إلى السيميائية مرورا بالقوانين البنيوية الصلبة لدراس الظواهر.[1]

*المدرسة الإيطالية:

يمثل هذه المدرسة كل من امبرتو ايكو ،وروسي لاندي الذين اهتموا كثيرا بالظواهر الثقافية باعتبارها موضوعات تواصلية ،وأنساق دلالية على غرار سيميوطيقا الثقافية في روسيا،ويرى إيكو"إن الثقافة لا تنشأ إلا حينما نتمثل الخارج تمثيلا داخليا وذاتيا ،أي حينما تنتقل من الطبيعي بواسطة الفكر التجريد ،فنسبي الأشياء الطبيعية ونستند إليها وظيفة معينة يتذكرها على تلك الهيئة،ويكن ذلك تميز الأشياء عن بعضها البعض بواسطة الفكر ووضع سمات لها تميزها وتستحضرها في حال غيابها المادي".[2]

من خلال مقولة "امبرتو ايكو"نرى أن كل نظام من أنظمة الاتصال الثقافية تنقسم إلى 18 نسقا،هي سيميائية الحيوان،العلامة الشمية،التواصل المسي،سنن الذوق،العلامات المصاحبة كما هو لساني،السيميائية الطبية،حركات الأجسام والإشارات الدالة على القرب الانواع السنية الموسيقية ،اللغات المشكلة اللغات المكتوبة،اللغات الطبيعية،التواصل المرئي،نسق الأشياء،بنبات الحكي،الانواع السنية الثقافية،الأنواع السنية والرسائل الجمالية،التواصل الجماهيري الخطابي.

وبهذا تمثل هذه المدارس قاعدة صلبة إنطلق منها لبناء أبحاثه ‘و بالإضافة إلى ذلك هناك علماء في الدراسات اللغوية من بينهم:

-أعمال جورج دوميزال:

حيث تركزت أعماله حول النصوص الأسطورية ومن هذا إستفاد قريماس في بلورة النموذج العالمي في مستويين:

[1] المرجع نفسه‘ص15.
[2] ينظر المرجع السابق‘ص154

الاول:إختيار الاله المعين:باستظهار أفعاله ووظائفه ‘يشكل عامل في حد ذاته .

الثاني:التطرق إلى صفاته التي تميزه من الآلهة البخرين من خلال أسمائه اللغوية وتبيان السمة الاخلاقية التي يتصف بها.

وميز الاسطورة بالتجسيد التصويري للعوامل في التركيب السردي تحت شكل قائمين بالفعل شخوص‘بعكس الحكاية التي تفضل أن يظهر هؤلاء على شكل موضوعات سحرية.[1]

أعمال كلود ليفي ستروس:

لم تكن أعماله أقل أهمية من غيره فهو ألو من تنبيه إلى المبادئ الأولى التي أرسى دعائمها بروب في دوائر الفعل‘للحكاية فاقترح الإزدواجية للوظائف التي كانت واحدا وثلاثين وظيفة عند بروب‘مما جعله يبرز الاهمية العلمية والتي وسعها قريماس‘إلى أن وضع المعادلات المعبر عنها عند هيمسليف في العلاقات الإستبدالية داخل السياق النصي.التي تسمح بوجود بنيات سودية ‘تؤطر لجملة الحالات والتحويلات في عالم المحكي‘كما لامست أعماله النظرية السوسيولوجية ‘في إنجاز عقود التقابل بين البنيات وعملية التواصل ‘كما يطلق عليه قريماس على لسان بونتي في الإصطلاح الماركسي:"القوي المنتجة لأشكال الإنتاج".[2]

وأكد على ثبات الشكل وإختلاف المحتوى والتغير المستمر للشخوص بينما تبقى الأفعال والوظائف ثابتة كما استفاد من نقده لبروب الذي اهتم بدراسة البنية السطحية فقط‘ويبقى لأعمال ليفي ستراوس منبعا غنيا للسيميائية الفرنسية خاصة عند قريماس.

-أعمال فلاديمير بروب:

التي يشير اسمه مباشرة إلى عمله المميز"مورفولوجية الحكاية العجيبة الروسية"التي سعى من خلال مائة حكاية روسية جمعها.رصد البنيات الشكلية لها‘فاستنتج وجود متغيرات

[1] ينظر بورايو عبد الحميد"منطق السرد"المرجع السابق‘ص36
[2] ينظر المرجع نفسه‘ص37.

كالشخوص وطريقة أدائها للفعل ولثوابت الأفعال المتحصل عليها التي اصطلح عليها"الوظائف"حددها في واحد وثلاثين وظيفة.[1]

وقد تكون الوظيفة مجموعة أفعال أو الفعل مجموعة وظائف ومن هنا طور قريماس التعامل مع النصوص إلى التفكير العلمي بعيدا عن الممارسة النقدية التقليدية.وخاصة الحكاية الشعبية لانتشارها وثباتها.وكان قريماس يركز في وصفه للحكاية على مبدأين البساطة والشمولية.

البنية السطحية:

تتجلى في تحليل الأشكال السردية إلى تناول المحتوى أي الإنتقال من الدراسة الشكلية إلى الدراسة الدلالية أو كما يعرفها قريماس :"الوحدة الخطابية التي هي المحكى نتمثلها كعملية حسابية بمعنى ملفوظات متتابعة حيث تشكل فيها الوظائف المسندة ألسنيا مجموعة من التصرفات الهادفة إلى تحقيق غرض ما".[2]

ومن هذا التعريف نجد أن البنية السطحية عنده تكتسي طابعا حسابيا وعلى إثرها يتحدد المنظور السردي في المحكى.

و مستوى البنية السطحية يتكون من المكون السردي والمكون الخطابي.

1-المكون السردي:

الذي يهتم بتتابع الحالات والتحويلات التي تؤطر مختلف العلاقات القائمة بين العوامل.

*النموذج العاملي:

استفاد قريماس في تطويره للنموذج العاملي في ضوء الابحاث الشكلية التي تناولت الحكايات العجيبة باستعابه للمنهج البروبي معيدا النظر في بعض المفاهيم الوظيفية و

[1] ينظر المرجع السابق،ص50.
[2] بوشفرة نادية"مباحث في السيمياية"ص56

صياغتها من جديد وينبني نموذجه على مفهوم العامل الذي يمكن اعتباره ذلك الذي يقوم بالفعل أو يتلقاه بمعزل عن أي تحديد آخر.[1]

لذلك ارتأى توزيعه للعوامل في ثلاث فئات منطقية وكل فئة تتكون من زوج وهي :الذات/الموضوع المرسل/المرسل إليه-المعيق.

تكمن بساطة هذا النموذج من جهة أنه متمحور حول الرغبة التي تتوخاها الذات ومتموضع بوصفة موضوعا للتواصل بين المرسل والمرسل إليه وفي أنه رغبة الذات من جهة أخرى.[2]

تتغير حسب اسقاطات المساعد والمعارض وبمثل بالترسيمة اتالية:

المرسل ← الموضوع ← المرسل إليه

المساعد ← الذات ← المعيق

أ- الذات/الموضوع:

تعتبر العلاقة بين الذات والموضوع بؤرة النموذج العاملي تظهر مع استثمار دلالي وهو الرغبة .فالعلاقة بينهما حيث الذات:يكون راغبا .الموضوع :يون مرغوبا تحدد يسميه قريماس ملفوظ الحالة أو بعبارة أخرى العلاقة الذات/لموضوع هي علاقة ربط تسمح- باعتبار هذه الذات وهذا الموضوع كتواجد سيميائي لأحدهما من اجل الآخر يمكن للربط أن يتمفصل في مصطلحين وصلة وفصلة.[3]

و يمكن ضبط مفهوم الحالة والتحويل استنادا إلى العلاقة التي يقيمها الفاعل بموضوع القيمة وتعبر الحالة في النظرية السيميائية عن الكينونة مثال:وجدت زيدا مريضا,أو الملك "يملك زيد ثروة"تستعمل للدلالة أيضا على العلاقة الوظيفة التي تربط الفاعل بالموضوع.

[1] حميد الحميداني"بنية النص السردي من منظور النقد الادبي"المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط3،2000،ص32-33.
[2] ينظر المرجع نفسه،ص33.
[3] ينظر جوزيف كورتيس"مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية "تر:جمال حضري،ص 105.

فتعتبر حالة تحقق الملفوظ الوصلي تعبر صلة الفاعل بالموضوع بشكل إيجابي عن وصلة:يملك زيد قصرا وتعبر هذه الصلة بشكل سلبي عن فصلة في حالة تحقق الملفوظ الفصلي فقد زيد ماله

ملفوظ الفعل:

خلافا لملفوظ الحالة يستمد ملفوظ الفعل علة وجوده من التحويل ويعمل على الوصلات والفصلات التي تقوم بين الفاعل وموضوع القيمة وتشتغل ضمن مسار سردي.يبدأ بوضع أولى يفضي إلى وضع نائي وفيه الانتقال من حالة إلى اخرى وفق التتابع والإختلاف وتخضع للمكون الزمني للحكاية في محور قبل/بعد.[1]

ب- المرسل/المرسل إليه:

يجمع بينهما محور التواصل المبرم بين المرسل والمرسل اليه حول احضار الموضوع القيمي وفي حالة إنجاز الذات لمهمتها على الوجه المطلوب.فإنها ستكافأ من طرف المرسل فلا يعتمد على قوته وهيبته ‘بل فعله الاقناعي فيجعل الطرف الثاني يقوم بما يؤمر به.فيصبح الاول يمثل الزعامة وإصدار الاوامر والأحكام.

وبتعبير قريماس الاصطلاحي فهي علاقة موجهة من "الكل إلى الجزء"

فيما نجد علاقة المرسل إليه بالمرسل في اتجاه معاكس.

فالمرسل يكسب المرسل إليه/الفاعل قيما‘موجهة تؤهله لاكتساب الكفاءة اللازمة للإنجاز والقيام بالفعل ‘ليتم تقييمه في النهاية من قبل المرسل نفسه‘وهما يكونان نموذج بسيطا يقوم على الموضوع الذي هو موضوع الرغبة وموضوع الاتصال في الوقت ذاته[2]

ج-المساعد/المعيق:

[1] ينظر بن مالك رشيد"البنية السردية في النظرية السيميائية"ص11.
[2] المرجع نفسه‘ص15.

هنا يكمن محور الصراع الذي يحول بين الذات والوصول إلى مبتغاها من قبل "المعيق"ليساعدها على ذلك"المساعد"لتحقيقه ويؤيدها في ذلك حتى الوصول ظغلى الهدف المنشود فيما يجتهد المعيق في خلق العراقيل أمام هذا الفاعل لبلوغ هدفه‘ولهذا يغتبرهما قريماس مجرد "إسقاطات لعمل الغرادة ولمقومات خيالية للفاعل نفسه تعود على رغبته إما بالنفع وإما بالضرر".[1]

ولهذا حرص قريماس في صياغة نموذجه العاملي على ان يكون شاملا وقادرا على استيعاب مختلف أشكال النشاط الإنسانس.وهكذا استبدل ما جاء به بروب كالوظيفة بالملفوظ الحكائي والتتابع الحكائي بالخطاطة الحكائية ودوائر العمل بالعوامل ‘واختزل توزع دوائر العمل بين الشخصيات إلى العلاقة المضاعفة بين العوامل والفواعل .فيمكن لعامل واحد أن يتجلى في عدة عوامل ‘ويمكن لفاعل واحد أن يتضمن عدة عوامل وهو بذلك يرفض ثبوت الشخصية في الخطاب بل هي فاعلا حركيا وحيويا يقوم بعدة أدوار عاملية وموضوعاتية.

1-2البرنامج السيميائي:

ويتعلق بالحلقة المكونة من الحالات والتحولات ,تشكل مادة دسمة للمحكي من حيث عدم الاستقرار والاثبات وتوقعها دائما إلى عنصري الحركة والحيوية‘فما وجود ملفوظات الفعل إلا دليل واضح للتحويل وتغيير مجرى ملفوظات الحالة‘وهذا ما اسماه قريماس بالبرامج السيميائية.[2]

فهي وحدات سيميائية مستمدة من التركيب العاملي وارد في اشكال الخطاب إذا ادرجت في نطاق التحليل السردي فهذا لأنه يعمل على وصف نظام‘البرامج السردية التي تحوي تلك الحالات والتحولات.

فعملية التحويل تتسم باتصال الفاعل بموضوع القيمة المرغوب في امتلاكه أو بالانفصال عنه‘كما ان قريماس لا يشترط أن يكون الفاعل إنسانا بالضرورة ولا الموضوع شيئا جامدا .ومن هنا الفاعل نوعان:

[1] بوشفرة نادية"مباحث في السيميائية"ص53
[2] الداهي محمد "سيميائية العمل "مجلة السيميائيات‘ص71.

فاعل أول متعلق بملفوظ الحالة لذلك سمي بفاعل الحالة وهو الحافظ للقيم وفاعل آخر مرتبط بملفوظ الفعل وسمي فاعل الفعل أو فاعل عملي وهو العنصر الحيوي ذو النشاط الفعال والذي يكتسب ملكة القدرة على التغيير بأداء يوحي بوجود المؤهلات العالية والكفاءة المميزة.

مضاعفة البرنامج السيميائي:

يفترض في علاقة الموضوع بمختلف الفاعلين ‘وجود ازدواجية في الصلة بينهم فما يحقق الاتصال عند عند بعضهم ‘يحقق اللإنفصال عند بعضهم الآخر.وبما أن الموضوع واحد يتنازعه عدد من الفاعلين.[1]

الإنجاز:

إن علاقة التناقض الموجودة على مستوى النحو السطحي تتلاءم مع تحول قيم المحتوى الناتجة عن وقوع عمليات الإثبات والنفي داخل النحو الأساسي .فالإنجاز وحة مميزة في التركيب الحكائي فتحدد العلاقة بين مختلف العوامل والصراع الذي يكون بين الذات والذات المضادة .فتكون مبنية على الملفوظات التالية:

م ح1 =و: مواجهة.

م ح 2=و:الهيمنة.

م ح 3=و:الإمتلاك.

فالأولى علاقة التناقض بين الطرفين ‘أي تركيب بين ملفوظين خاصين بكل طرف على حدة أما الثاني عملية النفي الموجهة التي تقتضي نفي طرف لطرف ‘خر وتحويل المفترض إلى المحين أما الثالث فهو امتلاك الإنسان للموضوع القيمي‘ولهذا يتطلب الإنجاز من الذات اكتساب جهة معرفة الفعل والحصول عليه بكل الطرق.[2]

[1] ينظر الداهي محمد "سيميائية العمل"ص76

[2] المرجع نفسه‘الصفحة نفسها.

الجزاء:يرتبط بالتطويع منطقيا وجدليا ,فالتطويع يؤطر بنية تعاقدية متمحور حول طبيعة العمل المراد إنجازه ‘ويدخل الجزاء في إطار تقويم ما انجزته الذات من أعمال بالاتفاق إلى ما تم الاتفاق حوله وهو خاضع للبعد التداولي والمعرفي وقد يكون سلبيا أو ايجابيا أما المعرفي فيكمن في حكم معرفي يمارسه المرسل على كينونة الذات وبصفة عامة على ملفوظات الحالة ويتحدد من منظولا الذات إيجابا بالاعتراف بمؤهلاته أو سلبا باتهامه بالخيانة .

ولهذا يوجب قريماس من وجود برنامج سيميائي وآخر نقيض له.فيكون عنصر المواجهة بينهما على طول المسار السردي المحقق للترسيمة السردية مما يفسر الطابع الإشكالي الذي يتمحور عليه مدار الحكي فيكون هناك برنامجين متمايزين[1]:

أ-البرنامج السيميائي القاعدي: وهو ذو طابع أساسي لتعيين الإنجازات المستهدفة لتحقيق تحويل رئيسي في العلاقة الحالية بين الفاعل والموضوع.

ب- البرنامج السيميائي للاستعمال: ويعد ضمن البرنامج السردي القاعدي فيحقق إنجازا فرعيا أو ثانويا ‘ويكون منجزا من قبل الفاعل نفسه أو ما ينوب عنه من قبل فاعل آخر.

1-المكون الخطابي:

يتصل هذا المكون بالعالم المحسوس في تجسيداته والأشكال الخارجية والبحث فيها للكشف عن تلك الفروقات بينها‘وهو بدوره يحيل إلى البناء الدلالي ويكون في الأنظمة الصورية المتجلية في البنى الفوقية والتي تصير ضربا من المعنى إذا ضم إلى البنى التحتية.[2]

أ-الأنظمة الصورية:

*الصور:"هي تلك الوحدات المتعلقة بالمحتوى والتي تخدم الوصف ‘بأن تكتسي الادوار العاملية بالوظائف التي تؤديها"فهي تخص التمثيل في شكل مرئي يتعلق بسيرورة لأفعال وتصويرها ويعتمد قريماس"الصورة النواتية"كأساس للمكون الخطابي.حيث يقول:"إنها

[1] جوزيف كوتريس"مدخل إلى السيميائية"ص80

[2] ينظر المرجع نفسه‘ص82.

الصورة الأساسية المنطوية على إمكانيات تعبيرية‘ماثلة بالقوة وميسرة تحقيق مسارات معانيمية في سياق الخطاب".فهي توضح من خلال مفردة معجمية مثلا فتجعل لها معاني متعددة أو مسارات سيمية مختلفة حسب السياق الذي توظف فيه.وتتشكل الصور في شكل إزدواجي للهيئة يمن تصنيفها وفقه[1]:

أ/هيئة مضمرة:حيث تصف المفردة في كل مساراتها المختلفة ودلالاتها الممكنة‘لأجل التعريف بالصور المراد تعريفها.مثل ما تقوم به المعاجم والقواميس.

ب/هيئة محققة:فهي تخصص الصورة حسب الاستعمال الذي جاءت فيه وتختار باستثمارها للمفردات التي تحدد لها المعنى بدقة وتحققه في الاختيار.

2-الصور المنظمة للخطاب[2]:

تقوم على العلاقات المنظمة للحقلين:المفرداتي والدلالي في الخطاب قصد تحديد فنون تآلقها أو تعارضها فيما بينها.

أ/الحقل المفرداتي:ينحصر في المجموعة تي تتشكل من مفردات معجمية في لغة معينة التي ترسم تصورا ما.الذي بدوره يقوم على شبكة الروابط اللغوية المكونة من علاقات التقابل والإختلاف وبين الاتفاق والتعادل.

ب/الحقل الدلالي:يقوم برصد جملة الاستعمالات للكلمة في النص ليستجلي الدلالة التي تحملها وهو ما يتعلق بالهيئة المحققة للصور.

ومصطلح"حقل"عند قريماس يتجاوز إطار الصور المنظمة للخطاب ليعقد بينها وبين القراءة تجانسا‘يتسع حسب اتساع الصور وبذلك الربط بين الشبكات الصورية.

3-المسارات الصورية والتجمعات الخطابية:

[1] بوشفرة نادية"مباحث في السيميائية"ص81

[2] رشيد بن مالك"البنية السردية في النظرية السيميائية"ص30.

فالمسار الصوري تسلسل الصور المنظمة وترابطها ‘ولذلك تتعدد في النصوص لكنها تجتمع لوجود نقاط التماس بينها فتشكل "تجمعا خطابيا"ماثلا في الخطاب بقوة مثال:العائلة تسمى تجمعا خطابيا أما علاقات القرابة-الأجداد ‘الأبناء‘الأحفاد‘الأعمام...تسمى مسارات صورية‘لذلك تكون محققة ظاهرة عكس التجمع الخطابي المجرد لا يمكن فهمه إلا بتجسيده والإقتراب من فكرة الخطاب العامة والتي بدورها تهيكل وتساعد على الإمساك بالشكل المنظم للمحتوى.

أ/الموضوع والدور الموضوعاتي:

تتظافر المسارات الصورية والتجمعات الخطابية لتعبر عن موضوعات معينة فالموضوع الواحد يعبر عنه بصور مختلفة مثل موضوع الإثارة‘قد تحيل على صور مثل إثارة الضحك ‘إثارة الشكوك,إثارة الحماس وغيرها.[1]

كما أن الصورة الواحدة قد تؤدي إلى موضوعات عدةتختلف حسب معتقدات والتأويلات ‘فصورة "سحر"مثلا قد يعتبر أهل العلم مجرد شعوذة وعند بعضهم الآخر من البسطاء هي علاج ‘وعند أهل الدين الإسلامي كفر وشرك بالله عز وجل.

يمكن القول أن الأدوار الموضوعاتية تتضح من خلال الوظائف التي تتميز بالأفعال المتصلة بالشخوص.وتكون واضحة من الصفات ذات الكثافة الدلالية لتثري النص أكثر..

فالقائم بالفعل يظهر في البنى السردية والبنى الخطابية-فهو يمكن أن يقوم بدور موضوعاتي وآخر عاملي في آن واحد.في إطار البنية الفاعلية نسبة إلى –القائم بالفعل-فتعمل على تقطيع النص من خلال غياب أو حضور قائم بالفعل والتغيرات التي تحدث وتحدد داخل النص نفسه.[2]

[1] جوزيف كوتريس"مدخل إلى السيميائية"ص88.
[2] ينظر المرجع نفسه‘ص89

إذا فالبنية السطحية تفرز من خلال مكونيها السردي والخطابي عدة دلالات يمكن الوصول بها إلى البنية العميقة أو على الاقل تسهل فتح النص انطلاقا من مظهره الخارجي.

الفصل الثاني:"المنهج السيميائي لقريماس وأهم الانتقادات"

بعد التعرف على كيفية التحليل للأشكال السيميائية ننتقل إلى دراسة المحتوى.أي دلالة النص السيميائي حيث تتيح لنا استخراج العلاقات المفترضة للعمل المدروس وكذا علاقتها بالمجتمع الذي أنتجت فيه ولعرض خطوات التحليل نعتمد وسيلة التقطيع للكشف عن الوحدات الصغرى المكونة للنسيج الدال.

الوحدات المعنوية الصغرى:

يتوقف المعنى في البنية الدلالية لهذه الوحدات والتي بدورها تستمد أصولها من الوحدات النصية‘والتي تحكمها علاقات منطقية متداخلة قائمة على الاختلافات والتقابلات وبالتالي يتطلب منا إبراز حركية الدلالة فيه وإعادة بناءه من جديد.وبواسطة حصر الفروقات النوعية‘وحتى يتسنى لنا ضبط خاصيته المتسببة في إنتاج المعنى.[1]

السيم:

يعتبر وحدة الدلالة القاعدية أو عنصر التدليل الأدنى والذي لا يظهر بهذه الصورة إلا في علاقة مع عنصر آخر حيث يكون له وظيفة تمايزية وبفعل هذه الخاصية فإنه لا يتلفظ إا داخل مجموعة عضوية أي في إطار بنية‘ومعنى هذا أن السيم يكون ذو وظيفة تمييزية في حالة الاتصال فقط المعبر عنها بالعلاقات مع باقي السمات الأخرى وبتفاعلها تنتج ملفوظات دلالية ويمكن ان نرصد نوعي من السمات[2]:

أنواع السمات:

وقبل الخوض في تسمية هذه الانواع تكتشف كيف لا يكتسب السيم قيمة في حد ذاته بل إلا إذا تم إدراجه في علاقات بسيمات آخرى لتنتج ضروبا للمعنى.

[1] بوشفرة نادية"مباحث في السيميائية السردية"المرجع السابق‘ص91.
[2] ينظر المرجع نفسه‘الصفحة نفسها.

و يمثل لذلك بالمفردات المعجمية التالية:رجل-إمرأة-أب-أم-ابن-بنت حيث تتأطر في علاقات القرابة من إئتلاف واختلاف بين السيمات المفضية إلى الإستقراء السيمي و في شكل نام كما هو في الشكل التالي[1]:

	إنساني	ذكر	أنثى	كهولة	لا كهولة
رجل	+	+	-	+	-
إمرأة	+	-	+	+	-
أب	+	+	-	+	-
أم	+	-	+	+	-
إبن	+	+	-	0	0
بنت	+	-	+	0	0

أي تحديد دلالات هذه اللكسيمات إنطلاقا من إبراز السمات الفارقة والتي تستخلص من قانون المقابلة مع باقي اللكسيمات الأخرى (-،+، 0)هي علامات دالة على السيمات الفارقة.

1-السيم النواتي:

هي أساس المكون الخطابي المجسد للصور وللتجمعات الخطابية التي تأخذ شكل سيمات للمعنى.تحاول الاقتراب من الصورة لتعرفها من خلال الإحاطة بالمقومات الدلالية لها.و التي يسميها قريماس "بالسيمات النواتية"ومثال ذلك صورة "قمة الجبل"وتعيين السمات النوتية لها تكون /شاقولي /+/ منه/+/سام/+/ مرتفع/ +/ .....أو خ=حتى لصورة"الصخرة"التي يمكن تحليلها إلى سيماتها النواتية:فهي:/حجر/+/ كبير/+/

[1] ينظر جوزيف كوتريس"مدخل إلى السيميائية"لمرجع السابق،ص73

صلب/+.....وهذه السمات النواتية هي التي يمكن أن تتواجد في إمتحان المستوى العميق،تشكل ما يسمى المستوى السيميائي للمعنى.[1]

2-السيم السياقي أو الكلاسيم:

ويستلزم الربط على الأقل بين لكسيمين لتنتج معاني متغيرة تتحدد بالسياق الذي ترد فيه.ويمكن تعريفه بأنه"المقولة الدلالية التي تضم مجموع السيمات المتقاربة ".

و بذلك يكون نتيجة لتفاعل الصور في الخطاب فمثلا لقطة"عظيم"تشمل سيمات أهمها الكبير والتبجيل لكنها تأخذ مزايا دلالية مختلفة.فإذا كان المقصود"صدق الله العظيم"فهي تدل على العبادة والإيمان بالله وحين ترد في السياق"شاهدت ناطح سحاب عظيم "،فهنا تتضمن دلالة على فن العمران وهكذا تتغير دلالتها حسب السياق الموجودة فيه وبذلك يصبح السيم السياقي يختص بالمستوى الدلالي للمعنى.[2]

كما أن قريماس يفرق بين السيم النواتي والسياقي –فالأول ذو طبيعة خارجية بوصفه مقولة الفكر الإنساني .وبالتالي فيكون أحدهما يتعلق بالعالم الخارجي الذي لا يقصد به قريماس الواقع المحض وإنما الصورة السيميولوجية أي النسق الذي وضعت فيه فضلا على إمكانية تحول السيم ذاته إلى سيم آخر يستدعي العودة من جديد إلى الموضوع وتطبيق تحليل سيمي جديد.

إضافة إلى ان السيم النواتي يختص بالمستوى "السيميولوجي"للكلام والسيم السياقي يشكل المستوى الدلالي حسب تسمسة غريماس.

التشاكل:

[1] ينظر بوشفرة نادية،المرجع السابق،ص94.
[2] قوتال فضيلة"التشاكل والفعل الإستعاري في النصوص الأدبية،مجلة السيميائيات،ص 91.

انطلاقا من نوعي السيم يفترض وجود إتساقين التشاكل الدلالي والتشاكل السيميائي .كما أن مفهوم التشاكل اقترحه قريماس ويعود في أصله إلى المشروع الدلالي الذي قدمه"بوتي"فيما يختص مصطلح الكلسيم وهو عند قريماس السيم السياقي.[1]

و يعرف التشاكل مجموع المقولات الدلالية المتكررة الذي يضمن بوضوح قراءة المحكي المبنية على القرارات الجزئية للملفوظات".[2]

وبالتالي فالوجود الدلالي المتكرر يبعد نوعا من الغموض في الخطاب السيميائي كما يقوم التشاكل على الإستبدال للكسيمات داخل الإتساق الأكبر للخطاب فيقال بأن مقطعا خطابيا ما تشاكل إذا كان له كلاسيم أو عدة كلاسيمات متكررة توحد القراءة في الحكاية والتشاكل مفهوم يخرج النظام من سياقه الخارجي العام.ولا يتعامل معه إلا بوصفه مجموعة من الوحدات التي تتواشج دلاليا مع اشتراك في التراكيب السيمية.و يشير قريماس إلى أن التوليد الدلالي في النصوص لا ينتج عن ترتيب وتتابع الجمل بل من خلال استنادها إلى هياكل قصصية أو حكائية والتي ترد في شكل حزم مؤلفة من سيمات مترابطة ،موحدة ومتسقة بشكل تام أطلق عليها باسم "النظيرة"[3]

التشاكل الدلالي:

وهنا يبرز دور السيمات السياقية في حصر المجال التصوري لدلالة الخطاب و تسهيل عملية الفهم عند المتلقي في تفسيره المزدوج للمعنى فبتواتر السيمات السياقية يتلاحم النص ويتناسق .مثال حين تحلل صورة "القمر"إلى سيمات نواتية-صور نواتية-نجدها مجسدة في بياض +نور+ ضياء+بعيد.....يمكن إدراجها في السياق وعلى شكل سيمات سياقية إما طبيعة أو انسانية لأن ما يحيل على دلالتها الطبيعية.

باعتبار القمر كوكبا يستمد نوره من الشمس فينعكس على الأرض ليرفع الظلمة في الليل .إذا فهو في إطار فلكي محدد.

[1] المرجع نفسه،ص92
[2] جوزيف كورتيس"مدخل إلى السيميائية"ص79
[3] قوتال فضيلة"التشاكل والفعل الإستعاري"المرجع السابق،ص92

في حين تكون له دلالة إنسانية موجهة إلى النصف الآخر للعاشق وهي الحبيبة في تدليلها برهانا لها على مدى مدى ولعه بحبها وهذا ما يحيل على الجانب العاطفي في التعبير عن المشاعر الوجدانية.[1]

و من هذا نستنتج أن السياق يوجه المعنى ويفصله عن باقي التأويلات والقراءات التي تحيد عن معنى النص.

التشاكل السيميائي:

أما في هذا النوع يكون فيه تواتر السيمات النواتية فترتبط بعضها ببعض داخل الكلاسيمات المشكلة للتشاكل،وفرضها نوعا من المستوى المشترك على الصور السيمية في توزيعها المركبي فتضع خصوصيتها الكبيرة بين قوسين ووضع عام مشترك دائم يضمن تجانسها مثال ذلك لصورة "كنز"سيمته النواتية نجدها في كونه"ثمين"مع أنه يمكن اكتشافها في صور مختلفة"كالقطع الذهبية"على الصعيد النقدي-المصرفي-هذا التقارب بين الصورتين يشكل التشاكل السيميائي/الاقتصاد/حيث يقع سيم"ثمين"على حد سواء وقد يكون في الإستعمالات الأخرى كالعلاقات الحميمة وصورة "كنز"تظهر في حكايات عاطفية او في الموارد المالية.[2]

البنية الأساسية الدلالة:

نظام البنية :لا يمكن تحديد أي عنصر منفصلا ومستقلا إلا بعلاقته الخلافية مع عنصر آخر أو عناصر أخرى بحيث لا يمكن تحديد معناه إلا بوجود عنصر آخر يناقضه مثال:

"فتى" ع "فتاة"

/ذكورة/ ع /أنوثة/

فالسيمان الضمنيان /ذكورة/ع/أنوثة/ حيث لا وجود للأول إلا بالإحالة على الثاني.

[1] بوشفرة نادية"مباحث في السيميائية"ص95.
[2] ينظر المرجع السابق،ص93

فالعلاقة بين هذين السيمين هي ذات طبيعة تضادية .والقائمة على أساس الإنزياح الخلافي،إذا ففكرة الاضداد الثنائية للبنية الاساسية للدلالة غير أنها تفترض وجود نقطة مشتركة بين تقابل سيمين محققين لثنائية ما للتضاد.تسمى المحور الدلالي ،فالمثال السابق تجمع بين السيمين المتقابلين السمة/الجنوسة/أو مثلا التقابل بين الحياة والموت.[1]

المحور الدلالي الناتج"الوجود"

وجود –د-

الحياة الموت

فيتضح من خلال المثال تلك العلاقة التضادية بين (د1) و(د2) .أما بين (د1) و(د أو (د2)و(د) فهي علاقة تراتبية أو تدرجية .ولا يمكن أن تقف هذه الثنائية عند هذا الحد بل تتولد ثنائيات أخرى بعلاقتها التقابلية مع محور مغاير.وهكذا إلى أن تتكون مجموعة من المحاور الدلالية الكبرى.

تحليل البنية:

الألفاظ المقولاتية من الدرجة الأولى:

تنتظم البنية الأساسية للدلالة إنطلاقا من العلاقة التضادية بين عنصرين على الأقل د1 و د2 مثل أسود وأبيض يشكلان تقابلا لثنائية ضدية حاصلة على محور دلالي هو لون ثم يمكن صياغة شبكة من العلاقات ،و كل هذه العلاقات يعبر عنها في شكل نموذج يطلق عليه اسم"المربع السيميائي". يتعلق بشكل مباشر بتنظيم البنية الأساسية التي تقع في المستوى العميق.[2]

الألفاظ المقولاتية من الدرجة الثانية:

[1] ينظر جوزيف"مدخل إلى السيميائية"ص88

[2] العجيمي محمد الناصر،موقع السيميائيات من مناهج البحث الغربي الحديث،مجل السيميائيات،ص35

إن المربع السيميائي يجسد علاقات بين ثنائيتين متوازيتين تقوم عليهما البنية الأساسية منها الإستتباعيتين بتوليد المتناقضات وتأخذ شكل التضمين المحقق في الوقف ذاته لعلاقة التضاد المؤطرة لثنائية السلب والإيجاب .بمعنى ما فوق التضاد افراز علاقات جديدة انطلاقا من التناقضات الموجودة وهي علاقات التضاد و علاقات التكامل بتعبير قريماس كما ان النظام السيميائي يتسم بالتدرج مما يؤكد علاقات التعاقد بين الألاظ حتى تصبح مؤسسة لعلاقات تدرجية أعلى وأسمى بين ملفوظات أخرى وهذا ما ينتج أيضا علاقتي التناقض والتضاد المنبثقة عن علاقتي الإستتباع.[1]

الألفاظ المقولاتية من الدرجة الثالثة:

نوع آخر من الألفاظ الذي تستخدمه السيميائية أيضا في التحليل وهو يعتبر كإشكال قائم في وجهها.وهذا ما لفت انتباه برونداال ليفرق بعدها بين "الألفاظ المركبة والحيادية"داخل الشبكة المفصلة للمقولات النحوية وهي ناتجة عن تأسيس لعلاقة "و.....و"ما بين الألفاظ المضادة.[2]

و الذي إنقاد إلى تمثيل طبقات الفكر الطبيعي في صيغة مشكلة بستة مواقع وهو ما عرف "بسداسي برونداال"وهذه المواقع هي كالتالي:إيجابي،سلبي،محايد،معقد،معقد،إيجابي معقد سلبي".

و عندما نجد اللفظ المركب في اجتماع ألفاظ محور الضدية(أ1+أ2)ينتج لفظ حيادي من تفاعل الألفاظ في محور ما فوق الضدية (أ1+أ2)فعلى هذا يفهم "لا كبير"المتفرع من الثنائية الدلالية كبير/صغير في السن،فهي تتضمن ألفاظا مقولاتية تتنوع من طفل ،كهل ،شاب.....وغيرها".[3]

و في هذا التحديد تكمن الإشكالية القائمة والتي تزال تبحث عن حل يقترب أو يصيب المعنى المراد.

---

[1] المرجع نفسه،ص36

[2] عبد المالك مرتاض"مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغيةآمجلة السيميائيات،ص23

[3] العجيمي محمد الناصر،المرجع السابق،ص37

و بعد التعرف على طريقة تحليل البنية الاساسية القائمة على المربع السيميائي الذي يختلف في مفهومه بين العلماء ويقتصر في هذا المقام على تعريف غريماس له.

ولا يخفى أن غريماس حاول أن يضع نظرية جديدة لبناء القصة اعتمادا على وجهات النظر السيميائية،وملخص آرائه كما تتضح في مقالته الموسومة بنظرية المربع السيميائي أن كل عمل قصصي يمكن تجريده إلى أربع نقاط تفضي كل منها إلى علاقة بالأخرى سواء أكانت علاقة تعارض أو تناقض أم علاقة انسجام وتكامل وائتلاف .[1]

[1] ابراهيم محمود خليل"النقد الأدبي الحديث"دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1،2003،ص102.

تعريف المربع السيميائي:

يقول غريماس عن ماهية المربع السيميائي هو "التمثيل المرئي للتمفصل المنطقي لمقولة دلالية ما"

إذا فهو شرح لمعنى مقولة دلالية بطريقة منطقية ظاهرة،مجسدة في شكل يحمل العلاقات التي تنطوي عليها المقولة ويمثل المعنى العميق على الشكل بعلاقات تنتج عن التفاعل السيمي الحاصل بين هذه السيمات وتعبيرها عن الدلالة وهناك أبعاد تجتمع وتكون مميزة بمحورين س وسَ إنهما في علاقة تناقض س يمكن أن يعرف بمحور المركب فهو يجمع بين س1‘وس2.[1]

س هو محور المتناقضين س1 وس2 إنه إذا محور الحياد بالنسبة ل س1 و س2 لأنه لا يمكن أن يحدد ب:لا س 1و لا س 2.

ترسيمتين:س1+س2،ترسيمة –س1-،س2+س2:ترسيمة2كل ترسيمة تتكون من علاقة تناقضية.

إشارتين:الأولى محددة بعلاقة الإستلزام بين س1،س2 والثانية بالإستلزام بين س2نس1

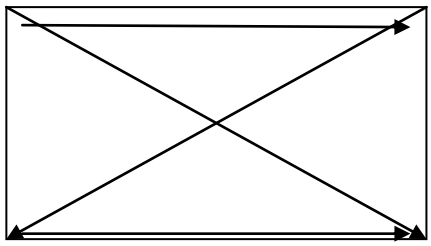

حيث تميز العلاقات بين ربوع هذا النموذج[2]:

[1]ينظر بوشفرة نادية‘المرجع السابق‘ص104.
[2]ينظر جوزيف كورتيس‘المرجع السابق‘ص92.

1-توجد بين –د1-ود2-من ناحية و-د-من ناحية أخرى،علاقة تراتبية وهي العلاقة نفسها بين -د1-و-د2-من جهة و-د-من جهة أخرى.

2-تقوم العلاقة بين -د1-و-د2-على التضاد بحيث يتقابلان عكسيا ويفترض وجود أحدهم الآخر.فبمجرد التلفظ بعبارة"الحياة"يمكن أن تكون"الموت" مقابل ضدي لذلك بالنسبة إلى الوحدتين الدلالتين المتناقضتين –د1-و –د2-واللتين تقعان في علاقة ضدية بحيث تنفي إحداهما الاخرى نفيا تاما.وكما يسمى قريماس علاقة التضاد بين –لا أبيض- و-لا أسود- ما فوق الضدية.

أما العلاقة بين –د2- و-د1-من ناحية وبين -د1- و-د2-من ناحية ثانية بالاستتباع أو التضمين حيث يكون السيم "لا أبيض إلغاء للسيم"أبيض"وإثبات للسيم المقابل له وهو الأسود والعكس صحيح.[1]

و شكل هذا النموذج باستخدام عدد من المفاهيم مثل مفهوم الوصل والفصل الضروريين لتفسير العلاقة البنيوية.

ب-نمطان من الفصل:فصل المتناقضان وفصل المتضادات.

فإذا افترضنا أن هذا المربع يرمز إلى زواياه القائمة بالرموز أ ب ج د فإن –أ-مثلا توضع عليها كلمة ثابت بينما توضع على الزاوية- د- كلمة غير ثابت .كذلك فإن الزاوية– ب-تكتب عليها كلمة غير ثابت فيما تكتب على زاوية ج كلمة ثابت.وأي حركة من ا إلى د تعني الانتقال من الثابت إلى المتحول بينما الحركة من أ إلى ج لا تدل على اي انتقال.ة كذلك الحركة من ب إلى د تنم عن الانتقال وهكذا.يتحرك الدارس بين عناصر النص حركة قطرية وأخرى غير قطرية لإقامة الفكرة عن التحولات الداخلية للسرد.[2]

[1] أن إينو"مراهنات دراسة الدلالات اللغوية "تر :أوويت بتيت وخليل أحمد,دار السؤال للطباعة والنشر دمشق ،سوريا،ط1،1980.ص106.

[2] ابراهيم محمود خليل"النقد الأدبي الحديث"ص106.

نموذج تطبيقي:

ولتوضيح ذلك يمكننا أن نأخذ رواية زينب لمحمد حسين هيكل وتوضيح المربع السيميائي من خلالها ومن خلال حركة الشخوص .فزينب امرأة مصرية فلاحة ،تعاني ككل مصرية من الظلم الذي يقع عليها من إيمان المجتمع وتسليمه بهامشية المرأة.وهنا يمكن أن نقول :إن المجتمع ممثلا بالأسرة .الأب والأم ومن يملكون القرار بشأن زينب هم الركن الثابت الذي رمزنا له بالرمزأ واما زينب التي تسعى في الرواية للاقتران بمن تحب خلافا لما تحتمه الأعراف فيمكن أن ترمز للركن المتحول مثلما أن ابراهيم الذي أحبته زينب وأحبها ولم يستطيع الزواج منها بسبب فقره وعجزه عن توفير الصداق،يمثل عامل تحول يتجه نحو الثبات،فتقصره وانسحابه يهيئان للعرف الاجتماعي والأسري أن تنفذ إرادته .وكذلك حامد ابن الاقطاعي الذي يتظاهر بحب زينب ثم ينسحب في النهاية يمثل حركة من الثابت نحو المتحول .وعلى هذا فإن حامدا من حيث هو عامل يمكن أن يكون ابراهيم أو العكس أما حسن الذي تزوجت منه زينب فإنه يمثل علامة يوظفها المؤلف لتأكيد هيمنة العرف الاجتماعي.[1]

و الملاحظ أن الثوابت في هذه الرواية تولد مجموعة من الممنوعات.و من ذلك مثلا اتجاه حامد ابن الاقطاعي لإنشاء علاقة عابثة مع زينب ،ثم الانسحاب من الواقع والتعبير عن رفضه له برسالة يتركها لأبيه،كذلك رضوخ زينب لمشيئة الأسرة فالاقتران بمن لا تحب في الوقت الذي تظل فيه مشاعرها تتجه إلى رجل آخر وهو ابراهيم الذي أرسل في حملة عسكرية إلى السودان،وانقطعت عنها أخباره فماتت حزنا عليه،وتقوم طريقة غريماس على تقطيع النص القصصي إلى مجموعة من المقطوعات السردية بهدف الكشف عن الآليات المتحكمة في تسلسل –الحكي-ضمن العلاقات الثنائية المذكورة.ومن هنا لابد أن نتوقف عند ابتداء القصة وعند مقطوعة سردية توحي بابتداء حلقة جديدة في الحكاية.و في هذه المرحلة من الدراسة القصة يلتقط الدارس ما يبثه المؤلف من إشارات توثر في

[1] المرجع السابق،ص38

الحدث.فعلى سبيل المثال إذا ركز المؤلف على وسامة حامد ونظافة ملابسه وأناقته يمكن أن يفسر على أنه:

*إغراء لزينب وتشجيعا لها على الاستمرار في دورها الذي يهدف إلى تحقيق التحول.

*أو أنه دليل على أن حامدا من طبقة ارستقراطية إقطاعية ومن أبناء المدن وهذا تعزيز للثابت.[1]

و الراوي في رصده لحوادث القصة ينهض بدور أن يفسر فيه الكثير من المواقف تفسيرا غير مباشر ويوضح فيه حركة القصة وهل هي من الثابت إلى المتغير أو العكس.وظهور أشخاص جدد في الحكاية القصصية أو الرواية ينبغي ان يتوقف عنده الناقد لمعرفة أي الركنين هو الذي سيتعزز بوجود هؤلاء الأشخاص.فقد يؤدي ظهور شخصية جديدة إلى انقلاب في مسار الحدث القصصي وإلى تبدل جذري في علاقات –الفاعل –أي الشخص-بالمفعول-وهو الشيء المنوي تحقيقه في الأحداث.فمثلا ظهور شاب متعلم قادم من أوروبا إلى القرية المتأخرة يمكن أن يؤدي إلى حركة سردية جديدة.ومثل هذا التحول إذا وقع في القصة وجب أن يتبعه تحول جذري في السرد ليصبح هذا الشخص هو الذي يحتل موقع الفاعل عوضا عن غيره.

إلى جانب ذلك استخدام الشاعر كلمات ترتبط لدى الناس بمجموعة من المفاهيم مثل:العري والعرايا ويراوده العشب وغيرها.كذلك استخدام الرقص والبجعة وكل ذلك من التعبيرات الدالة على النهج العاطفي .أما عبارته عن الشمس والوبان ،والسقوط فكلمات أيضا تحمل معاني العودة من الحلم بالارتقاء،والانعتاق،إلى عالم القيود والملل الرتيب .ومن الاحتمالات الواردة في الشعر أن يستخدم الشاعر المفارقة والألفاظ الدالة على الروائح والطعوم وغيرها وهذه كلها تجسد الإحساسات ولا بد من تأويلها للتوصل إلى فهم أفضل

[1] بسام قطوس"سيمياء العنوان"نشر بدعم من وزارة الثقافة،عمان، 2001،ص102.

للمعنى العميق في النص الشعري.فثمة معنى ظاهر وآخر خفي .وثمة تفسير وهو نتيجة القراءة الاولى وتأويل وهو نتيجة القراءات الأخرى.[1]

ومما يؤكد على هذا التيار النقدي الذي يعني بسيمياء العنوان أيضا باعتباره العتبة التي تفضي إلى البهو إغراقه في تجريد العمل القصصي أو الروائي إلى مجموعة من العوامل والنقاط الاقتران فيهمل بذلك الذوق الادبي و يقصي عن الممارسة النقدية ما فيها من تلمس لأوضاع أخرى في القصة كاللغة مثلا أو تخييل أو عناصر التشويق .علاوة على أن الإسراف في تجريد القصة الواحدة إلى مجموعة من النقاط يجعل الناقد عاجزا عن دراسة مجموعة كبيرة من القصص.ومن هنا شاع تعبير ليسوغ به الدارسون اقتصارهم على نصوص منفردة .إلى جانب المصطلحات الكثيرة التي يجري تداولها في هذا السياق،وأكثرها مما لا يتضح معناه،ولا يفهم مرماه،مما يلزم كل ناقد يستخدم هذه الطريقة[2] أن يلحق دراسته أو قراءته بكلمة أدق بقائمة مفسرة للمصطلحات التي يستعملها .ويزيد الطين بلة اختلاف المترجمين من الفرنسية إلى العربية في تعريب المصطلحات وكذلك من الانجليزية مما يؤدي إلى شيوع اللبس فكلمة COUNOTATIONالفرنسية ترجمت إلى المعاني الأربعة التالية:

-التضمين.

-الدلالة الحافلة.

-الطاقة الإيحائية.

-الدلالة المتحولة.[3]

تأطير البنية العميقة:

[1]بسام قطوس :سيمياء العنوان"ص26

[2]ينظر المرجع نفسه،ص30.

[3]ابراهيم محمود خليل"النقد الادبي الحديث"ص120.

تخضع الوحدات المعنوية الصغرى في حركيتها لنظام العلاقات أي علاقة الوحدات فيما بينها.سواء بالإختلاف والتضارب ،فهي إما علاقة التضاد أو علاقة التناقض وحتى علاقة الاستتباع في إطار منطقي من خلال العلاقة التراتبية في المربع السيميائي.

و كذلك شبكة العمليات وتكون في الانتقال من قيمة إلى اخرى،يعني وضع عملية تعمل على تحريك المربع السيميائي وهو ما يتمثل في المثال التركيبي .و يظهر في الانتقال من السلب إلى الإيجاب في علاقة التناقض أو العكس في العلاقة الإستتباعية.

إن مبتغى السيميائية السردية هو الوصول إلى الدلالة التي يتضمنها النص كيفما كانت،لذلك يبدأ التحليل من المستوى السطحي-ثم المستوى العميق حيث لا نجد شرحا بينهما ،فما يكون في البنية السطحية من مكونات خطابية وفي البنية العميقة خاصة المربع السيميائي والعلاقات التي تكتشف عنه فتصبح كخط رابط بينهما.[1]

كما أن الوحدات المعنوية الصغرى لا تكتسب قيما إلا بالانزياحات التي تقوم عليها الشبكات الصورية المحددة المعالم في تجليات للأدوار الموضوعاتية وللمسارات الصورية.

البنية العميقة تقوم على أساس منطقي يحكم كل محكى في سطح النص السردي أي"الحالة" و"الفعل"وهما ضربان متلازمان وضروريان.

يتم الإنتقال من المستوى العميق إلى المستوى السطحي من جهة التركيب من خلال قيود دلالية.فكل تحليل لا يجمع بينهما فهو بعيد كل البعد عن المعنى الأقرب للنص.[2]

[1] ابراهيم حمود خليل" النقد الأدبي الحديث"،109

[2] ينظر المرجع نفسه،ص110.

بعض الإنتقادات الموجهة لغريماس :

إن ما واجهته السيميائية من إنتقادات ورفض كان موجها ولو بطريقة غبر مباشرة إلى من تبناها وعمل على تطويرها ،وكذلك الشأن بالنسبة للسيميائية عند غريماس وما سجل عليه من نقائص أو تعقيدات كانت من قبيل النقد والتقويم في آن واحد.ومن بين العلماء والنقاد الذين أصدروا آرائهم:

نقد كلود بريمون:

من أهم النقاط التي أثارها مستويات التحليل التي إهتم بها غريماس حيث بحث في المستوى العميق وجعله وجعله أكثر عمقا من المستوى السطحي وكيف فرق بينهما إلا أن بريمون لا يجد سببا لهذا التمييز ،فيقول:"يتطور المستويان بالتوازي ويتعادلان بالقواعد التركيبية نفسها".[1]

إن ما أسماه قريماس المربع السيميائي يدعوه بريمون بالنموذج التأليفي وصفة بالغموض والإستعصاء والحصر،لأن مصير السيمياء يتوقف على ان يكون محصورا في محور التناقضات.

و كما هو ملاحظ على قريماس أنه أهمل البنية الزمانية والفضائية واعترف بذلك مع انه أدرجها في إطار المكونين الخطابي والدلالي .وهو يعتبر المفاهيم الازمانية تصل إلى أبعاد

[1] بوشفرة نادية"مباحث في السيميائية"ص119.

أسمى بكثير من مصير الاحداث المروية لكن بالنسبة لبريمون العكس.فهنا في الدرجة واحدة مع ذلك المصير.

و يعتبر كذلك أن ما تقوم به"لعبة الإكراهات السيميائية"-المربع السيميائي-هومن فعل الممارسة الإنشائية التي تستغل تلك الروايات وتقصي الشعور بالحرية والجمال الذي يكون في نفس الروائي،بل تجعله غير محترم ودوني أو حتى مهمشا وهذا ما لا يجب أن يكون.[1]

نقد جونتان كيلر:

لقد أثارت أعمال قريماس ،أراء مختلفة وكان كيلر قد طرح قضية "النظيرة "التشاكل والتي يستعملها ليشير إلى مستوى من الدلالة.الذي يقوم على ما يتكرر في النص من وحدات معنوية تحيل في النهاية إلى مرجعية واحدة هي هذه النظيرة.لكن قريماس حينما عالج قضية النظائر في دراسته له لعالم-برنانوس-فكانت تتميز بالغموض في كيفية استنتاج الاوصاف التي تنتسب إليها"الحياة والنار والفرح"التي تقع في تضاد مع "الموت والماء والضجر"،إذ أنها تتردد في أكثر من موضع إما لغرض مجازي أو للدلالة الرمزية.

لذلك فهو يشترط أن تكون عملية استخراج النظائر من النصوص بصفة موضوعية وهو أمر عسير على عكس ما أثاره قريماس. [2]

نقد عبد المالك مرتاض:

أحد النقاد العرب .ومن خلال قراءته لأعمال قريماس ،خاصة ما تعلق بالبرنامج السيميائي'الذي يعد في نظره سلسلة من المفاهيم المعقدة غير المحصورة وينتقد منهجه العلمي،فيقول :"ويبدو أن قريماس أراد أن يعلمن السيميائية فلم يفدها كثيرا".

كما انه لم يقتنع بما وصل إليه غريماس وكذا محاولته تقنين المحكي لما يراه من أسباب تحول دون التوصل إلى ذلك الذي تحقق مع بروب في مشروعه.[3]

---

[1] ينظر المرجع نفسه'ص121.
[2] ينظر المرجع السابق'ص122.
[3] عبد المالك مرتاض"في نظرية الرواية"المجلس الوطني للثقافة'الكويت،ط1،1998،ص247.

أولا:اختلاف البنية :هناك فرق شاسع بين بنية الرواية الخرافية التي هي ثابتة وعالمية وبنية الرواية المتجددة والمتحولة.

ثانيا:صعوبة التنظير:الرواية عمل غبداعي متخيل لا يحتكم للعلمية.

ثالثا:حصر وتصنيف مجال الدراسة:وهذا ما لا يجب أن يحصل وماذا عن هذه النصوص الكثيرة التي تخضع لقانون واحد وعالم واحد وهو قريماس ويقول:"أن تنطبق نظريته على بعضها دون بعضها الآخر....فتبا لها من نصوص".

و يرجع عبد المالك مرتاض سبب تعقيد المفاهيم إلى تشعب مصطلحاتها وأخذه من كل العلوم.الكمنطق والنحو والفلسفة وغيرها وحكم على عمله بالضعف رغم أنه أسس مدرسة اعتمدت كمنهج للدراسة.[1]

لكن قريماس يرد على هذه الإنتقادات ويصفها بالمغالاة و هذا التقييم لا اساس له من الصحة.لأن محاولته موضوعية وإسهامه في البحث السيميائي فتح آفاق جديدة ومناهج تستثمر لفهم النص خاصة في ظل تعددها لكنها تلتقي في هدف واحد ودراسة الأشكال الخطابية.[2]

و في هذا الموقف يجب الإعتراف بالجوانب الإيجابية التي توصل إليها غريماس وتبصره بالمنهج الذي اتبعه .والحرص على تحليل النص السيميائي من كل الجوانب أو ما أسماه البنية السطحية والعميقة.

ويقول:"يمكن النظر إلى هذا التحري على انه موضوع مشترك بين جهود العديد من الباحثين المتأثرين".[3]

[1]المرجع السابق،ص152
[2]بوشفرة نادية،المرجع السابق،ص125.
[3]عبد المالك مرتاض"في نظرية الرواية"ص153.

خاتـــمة

أشرفت على نهاية عملي هذا ويطيب لي أن أبين خاتمة ما توصلت إليه في هذه الدراسة وإن كانت الأعمال بخواتمها ،فما ستقدمه هذه الخاتمة هي خلاصة جهد مثابر وسعي صادق تمثل جملة من الاستنتاجات وهي على النحو الآتي:

*إن السيميائية تعتبر حقلا من حقول المعرفة فهي تهتم بالأنساق اللسانية وأخرى غير لسانية وتتسع دائرتها أكثر لتشمل تفسير معاني الدلالات والرموز والإشارات.

*حاول غريماس أن يقنن هذا النوع من الخطاب فاعتمد منهجا يستند على خلفية علمية محضة،واستمد مصطلحاته من بعض العلوم كالنحو و الرياضيات والفلسفة ومنها التشاكل والمربع و غيرها.

*التحليل السيميائي أو السيميولوجي يدرس جميع النصوص والخطابات والأنشطة الإنسانية والبشرية إما سطحا وإما عمقا وذلك من خلال مطابقة الشكل مع المضمون.

*تعد السيميائيات علم واسع وشامل وجامع في طياته التغير من العلوم إذ يعود أصلها اللغوي إلى العصر اليونانيSEMION الذي يعني العلامة.

*يقسم مراحل تحليل النص السيميائي إلى مستوى سطحي ركز فيه على نظرية العوامل التي تحرك العمل داخل النص أما المستوى العميق يعتبر الوجه الخفي للمعنى ويعبر بالمربع من العلاقات التي تفرزها حركية العوامل على السطح.

*لم يتعمق في البنية الزمانية والفضائية للنص ،فكانت أهم مأخذ وقع فيه أما بعض النقاد.

*والتعميق في البنية العميقة أكثر من البنية السطحية على الرغم من أنهما متلازمتان ولا فرق بينهما لأنهما تصنعان المعنى حسب بريمون.

*نقد عبد المالك مرتاض لقريماس من ناحية المصطلحات والمفاهيم الغامضة قد يكون راجعا إلى الاضطراب في الترجمات في الوطن العربي.

*اعتراف قريماس ببعض الأخطاء دليل على موضوعية في البحث ،وما قام به يفتح المجال واسعا للتحليل المناسب للنص السيميولوجي المعاصر.

يمكن القول أن بحثنا هذا ما هو إلا مجرد محاولة بسيطة كان هدفه التعريف بالمنهج السيميائي ' والتطرق إلى أفكار غريماس،و أهم مصادره الفكرية، أرجو أن أكون قد وفقت في بلوغ ما سعينا من غاية و الله موفق.

قائمة المصادر و المراجع

***أ/العربية:**

01-ابراهيم محمود خليل"النقد الأدبي الحديث"دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1،2003.

02-بسام قطوس"سيمياء العنوان"نشر بدعم من وزارة الثقافة،عمان،2001.

03-بشير تاوريرت"محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر"دار الفجر للطباعة والنشر،الجزائر،د.ط،2006.

04-بورايو عبد الحميد"منطق السرد"ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر،د.ط،

05-بوشفرة نادية"مباحث في السيميائية السردية"الأمل للطباعة والنشر،الجزائر،د.ط،

2008.

06-حميد الحميداني"بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط3،2000.

07-رشيد بن مالك"البنية السردية في النظرية السيميائية"دار الحكمة الجزائر،د.ط،2001.

ط1،2013.

08-عبد السلام المسدي "ماوراء اللغة"مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع،تونس،

09-عبد المالك مرتاض"في نظرية الرواية"المجلس الوطني للثقافة،الكويت،ط1،1998.

10-محمد داني"في ماهية السيميائيات والصورة"دار النشر سدي معروف كزبلانكا،المغرب،

11-يوسف وغليسي"الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض"المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2002.

12-يوسف وغليسي"مناهج النقد الأدبي"جسور للنشر والتوزيع،الجزائر،ط3،2010.

***ب/ المترجمة:**

13-أن إينو"مراهنات دراسة الدلالات اللغوية"تر:أوويت بتيت وخليل أحمد،دار السؤال للطباعة والنشر ،دمشق،سوريا،ط1،1980.

14-بنفيست إميل"سيميولوجيا اللغة"ترجمة :سيزا قاسم،ط1،الدار البيضاء،1968،ج1.

15-جان كلود كوكي"السيميائية مدرسة باريس"ترجمة:رشيد بن مالك،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،الجزائر،د.ط.2003.

16-جوزيف كورتيس "مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية"ترجمة جمال حضري ،الدار العربية للعلوم الناشرون،منشورات الإختلاف،الجزائر،ط1،2007.

المجلات:

17-الداهي محمد "سيميائية العمل"مجلة السيميائيات.

18-العجيمي محمد الناصر"موقع السيميائيات من مناهج البحث الغربي الحديث،مجلة السيميائيات‘ع2،2006.

19-عبد المالك مرتاض"مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية"مجلة السيميائيات.

20-عبد المالك مرتاض"مفاهيم سيميائية بمطلحات بلاغية"مجلة السيميائيات‘الجزائر.

21-قوتال فضيلة"التشاكل والفعل الإستعاري في النصوص الأدبية"مجلة السيميائيات.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضـــــوعات:

-إهداء.

-تشكرات

-مقدمة.....أ-ب

-مدخل"مفاهيم عامة":

-ماهية السيميائية.....ص05

-الفصل الأول:غريماس والتحليل السيميائي.

-سيروة الذاتية لغريماس.....ص12.

-غريماس وأفكاره.....ص13

-التحليل السيميائي.....ص20.

-البرنامج السيميائي.....ص22.

-مضاعفة البرنامج السيميائي.....ص23

الفصل الثاني:المنهج السيميائي لغريماس وأهم الانتقادات

-السيم.....ص29.

-التشاكل.....ص31.

-التشاكل الدلالي.....ص32

-التشاكل السيميائي.....ص33.

-تحليل البنية.....ص34.

فهرس الموضـــــوعات:

-تعريف المربع السيميائي.....ص37.

-نموذج تطبيقي.....ص39.

-بعض الانتقادات الموجهة لغريماس.....ص43.

-خاتمة.....ص 47

-قائمة المصادر و المراجع.....ص49

-فهرس.....ص 53

ملخص المذكرة:

السيميائيات مجال واسع تربع على عرش المناهج النقدية الحديثة وتشربت هن كل العلوم لكي تثبت فعاليتها وجدارتها في التعامل مع النصوص الادبية وضرورة الالتفات إلى الشكل في العمل الادبي .

الكلمات المفتاحية:المنهج السيميائي- غريماس-المناهج النقدية الحديثة-النصوص.